

سلسله مقالات القديس الانبا ساويرس
البطريرك الانطاكي

٢٤

هوذا فتاى الذى اخترته

(أشعيا النبي)

يوسف حميد

عليك حميد يوسف

سلسلة مقالات القديس الانبا ساويرس البطريك الانطاكي

أقوال القديس أنبا ساويرس عن نبوة أشعيا النبي التي
ذكرها متي البشير :

• هوذا فتى الذى اخترته . حبيبي الذى سرت به نفسى .
اضع روحى عليه فيخبر الامم بالحق . لا يخاصم ولا يصيح
ولا يسمع احد فى الشوارع صوته . فصبة مرضوضة لا يقصف .
وقتيلة مدخنة لا يطنى . . حتى يخرج الحق الى النصره . وعلى اسمه
يكون رجاء الامم . . (مت ١٢ : ١٨ - ٢١)

وعن قول مخلصنا يسوع المسيح :

• لذلك أقول لكم كل خطية وتجديف يغفر للناس . واما
التجديف على الروح فلن يغفر للناس . ومن قال كلمة على
ابن الانسان يغفر له . وأما من قال على الروح القدس فلن
يغفر له لا فى هذا العالم ولا فى الآتى . . (مت ١٢ : ٣١-٣٢)
مترجم عن الفرنسية من الكتاب الاول من الجزء الخامس
والعشرين من مجموعة

PATROLOGIA ORIENTALES, R. Graffin - F. Nau
Les Homélie Cathédrales de Sévère d'Antioche
Homélie XCVIII

تمهيد

يقول القديس ساويرس : انى أيقنت انكم ما كنتم تستمعون الى الكتاب الالهى باهمال ، بل بعناية عظمى ، وبالاخص الاناجيل المقدسة ، ولم يكن بالأذان الجسدية حسب بل كان أيضاً بأذان القلب ، حتى انكم لا تقبلون التعبير الظاهرى للكلمات ذاتها بدون فحص ، انما تبحثون ايضاً عن الحكمة الكامنة فيها . وان الروح القدس يعرف الذين يستمعون هكذا ويبحث عن الأذان التى لها هذه الصفة ويمدحها قائلاً : قلب الفهم يمتحن معرفة واذن الحكماء تطلب علماً . (ام ١٨ : ١٥) .

لذلك اريد الآن ان أعرض علناً لما كان للبعض فيما مضى موضع شك بعد قراءته ، حتى سألتى قوم عنه . وليتكم تصيرون اذكياء لتسمعوا الكلمات الالهية . فانه من المستحسن ايضاً ان تكون المنفعة التى تحصل من وراثتها مشتركة بين الذين يشتركون فى الخبز الواحد وفى الكأس الواحد ، لانه ايضاً بالحقيقة نحن الذين المسيح كلنا جسد واحد . كأس البركة التى نباركها أليست هى شركة دم المسيح . الخبز الذى نكسره أليس هو شركة جسد المسيح . فأننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لاننا جميعنا نشترك فى الخبز الواحد ، (اكو ١٠ : ١٦-١٧) .



غبطة أبينا المكرم الطوبابوى

الانبا كيرلس السادس

بابا وبطريك الكرازة المرقسية

يجب إذاً ان نقول فهم كانت تلك الكلمات موضع شك .
قال متى البشير في الفصل الذي قرأ حينئذ : « فعلم يسوع
واصرف من هناك . وتبعته جموع كثيرة فشفاهم جميعاً .

واوصاهم ان لا يظهروه . لكي يتم ما قيل باشعيا . النبي القائل .
هوذا فتى الذي اخترته . حبيبي الذي سرت به نفسي . اضع
روحي عليه فيخبر الامم بالحق . لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع
احد في الشوارع صوته . قصة مرضوضة لا يقصف . وفتيلة
مدخنة لا يطفى . حتى يخرج الحق الى النضرة . وعلى اسمه
يكون رجاء الامم » (مت ١٢ : ١٥ - ٢١) .

ان هذه العبارة : « هوذا فتى الذي اخترته . حبيبي الذي
سرت به نفسي » ، من ناحية فيلت عن الابن باسم الله الاب .
وفي قوله : « والذي سرت به نفسي » ، وقوله : « اضع روعي عليه » ،
ما يليق بالتدبير الالهى وبأساليب التجسد المتواضعة .

حقاً لقد أخذ الله الكلمة الوحيد هذه الافوال على نفسه

حينما جعل نفسه باكورة كل الجنس البشرى ، باكورة ظاهرة
خالية من الخطية ، وحينما اختير بسببنا نحن الذين كنا مرفوضين
ولسنا اختياراً ؛ اذ صارت المسرة من اجل ابن الله بسبب الذين
كانوا مكروهين ، وكان محسوباً ؛ اخذ الروح كإنسان بسبب
الذين كانوا فارغين من الروح ، وهو بالحقيقة الذى له الروح
بالمجهر كإله .

وهذا واضح ، فان الذى انبأ بوضوح جداً فى اشعيا . النبي
قال : « روح السيد الرب على لان الرب مسحني لا بشر المساكين
وارسلني لاعصب منكسرى القلوب لانادى للسيئين بالعنق
وبالأسورين بالاطلاق » ، (اش ٦١ : ١) .

أليس القول واضحاً معروفاً لدى الكافة ؟ ألا تلعب معاني
الكلمات مثل البرق المضي ؟ انه يقول : « ان الروح الذى فى
كإله كان على حسب التدبير الهى ، لاني تنازلت لادعو
نفسى المسيح بما انى مسحت لاجل العالم كله .

موضوع التساؤل الأول

هنا أمر يستحق التفتي : كيف قال عنه هذه الكلمة بالنبي

أشعياء : ، ولا يصيح ، (مت ١٢ : ١٩) بينما يقول يوحنا
 البشير بوضوح : ، وفي اليوم الاخير العظيم من العيد وقف
 يسوع ونادى قائلاً أن عطش أحد فليقبل الى ويشرب ؟
 (يو ٧ : ٢٧) . وكيف قال : ، ولا يسمع أحد في الشوارع
 صوته ، (مت ١٢ : ١٩) ، بينما قال مخلصنا الصالح بوضوح للذين
 أمسكوه وقت الآلام ، بالخرى للجموع - لأنه يجب الانحراج
 في شيء . عن الكلمات الملم بها من الله - : ، في تلك الساعة قال
 يسوع للجموع كأنه على اص خرجهم بسيف وعصى لتأخذوني .
 كل يوم كنت اجلس معكم اعلم في الهيكل ولم تمسكوني ،
 (مت ٢٦ : ٥٥) ؛ وبينما كان الرسل يقولون له : ، يا معلم الجوع
 يضيقون عليك ويزحونك وتقول من الذي لمسني ، (لو ٨ : ٤٥) ،
 ، وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة
 الملكوت . ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب ،
 (مت ٤ : ٢٣) ؛ وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يعلم
 في مجامعها ، ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل
 ضعف في الشعب (مت ٩ : ٣٥) وكان يجول في الجليل وفي اليهودية
 حتى ، ذاع خبره في جميع سوريه ، كما هو مكتوب في (مت ٤ : ٢٤) .
 كيف اذاً حسب كلمة أشعياء النبي لم يسمع أحد في الشوارع
 صوته ؟

ومن ناحية أخرى كيف لم يكمر القصبه المرصوصة وهو
 الذي بكلمة واحدة فقط جعل شجرة التين تجف ؟ كيف يتفق
 ذلك مع النبوة ؟

التفسير

تأمل المعنى اذا أردت ، وسوف ترى الاتفاق العظيم في
 كلمات الروح . في الواقع ان هذه الكلمة ، لا يصيح ، لا يجب
 أن تفهم انها قيلت عن صيحة القانون والتعليم .
 فاحياناً يقال ايضاً بطريقة لائفة بانته ان المسيح يبدو بالحقيقة
 انه يصرخ او يصيح كثيراً . ولكن عبارة ، لا يصيح ، قد
 فسد بها الضجة أو الصيحة التي تكون نتيجة المرارة والمخاصمة
 وتكون غريبة عن كل عذوبة .

لذلك فان البشير فعلاً حينما كان يشرح فكرة النبي اشعياء
 ذاتها قد وضع اولاً هذه العبارة : ، لا يخاصم ، ، وتلا ذلك :
 ، ولا يصيح ، (مت ١٢ : ١٩) مبيئاً بذلك انها الصيحة التي
 تأتي عن الخصام والتي قيل عنها ان مخلصنا الصالح لا يصيح بها .

وبذكر ذلك اشعياء النبي بالاسلوب مختلف وبطريقة غامضة . فيقول اولاً : (لا يصيح) وبدلاً من قوله : لا يخاصم . نجده يقول : لا يكل ، (اش ٤٢ : ٤) اي لا يتوقف عن الصياح .

هكذا حال الذين يصيحون بسبب المحاصرة والمنافسة ، انهم لا يتوقفون ولا يتساهلون ولا يتنازلون عن صراخهم ، بل يصيحون بضجيج بدون توقف وبدون ترتيب في الهواء بلا فائدة .

وقد كتب بولس الرسول الى اهل افسس بخصوص هذا الضرب من الصياح : ليرفع من بينكم كل مرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف مع كل خبث ، (اف ٤ : ٣١) .

هي ايضاً صرخة اهل سدوم ؛ فكان الرب يقول عنهم : ان صراخ سدوم وعمورة قد كثر وخطيتهم قد عظمت جداً ، (تك ١٨ : ٢٠) .

وايضاً كان يتهم اسرائيل بالنبي اشعياء قائلاً : ان كرم رب الجنود هو بيت اسرائيل وغرس لذته رجال يهوذا . فانظر حقاً فاذا سفك دم وعدلاً فاذا صراخ ، (اش ٥ : ٧) .

كيف اذاً يصرخ صرخة لم تكن ادعى للشناء بل تابعة من المرارة والحصام ، وهو الذي يقول لتلاميذه : احملوا نيري عليكم وتملوا مني لاني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم . (مت ١١ : ٢٩) ؛ وكان يقول بلطف لليهود الغاضبين الذين كانوا يريدون ان يقتلوه وهم أشبه بالحيوانات المتوحشة : لماذا تطلبون ان تقتلوني ، (يو ٧ : ١٩) ؛ وايضاً :

ولكنكم الآن تطلبون ان تقتلوني وأنا انسان قد كلمكم بالحق الذي سمعته من الله . هذا لم يعمله ابراهيم ، (يو ٨ : ٤٠) ؛ وهو الذي كان يرد على غادم رئيس الكهنة الذي لطمه على خده بطريقة مهينة : ان كنت قد تكلمت ردياً فاشهد على الرديء . وان حسناً فلياذن تضربني ، (يو ١٨ : ٢٣) .

اذاً كما انه لم يثر ضجيجاً ، هكذا ايضاً لم يعلم في الشوارع الكبيرة باحثاً عن المجد الباطل . بل كان يعلم في الهيكل وفي اماكن العبادة حيث مكان التعليم . ويبدو ان معظم تعاليمه كانت في الاماكن المقفرة ، على الجبل ، وعند شاطئ البحيرة ، فلم يظهر في أى مكان انه كان يعلم في الشوارع .

وقد شهد مخلصنا نفسه ان تحت كلمة ، الشوارع ، يتطوى
معنى المجد الباطل ، وذلك حينما قال بخصوص الفريسيين المرثيين:
فانهم يحبون ان يصلوا قائمين في المجمع وفي زوايا الشوارع
لكي يظهروا للناس ، (مت ٦ : ٥) ؛ لان دلالاتي لكلمة
الشوارع ، وكلمة ، المجمع ، فريبتان .

وهكذا من ناحية ، تحمل عبارة : ، لا يخاصم ولا يصيح ،
معنى الحلم والسلام ، كما تشير عبارة : ، ولا يسمع أحد في
الشوارع صوته ، (مت ١٢ : ١٩) من ناحية أخرى ، الى
انه لم يكن يجب المجد الباطل والظهور والكبرياء والاباحية
التي تأتي من المجد الباطل .

عدم مهادنة من يلزمهم التوبيخ

ومع ان المسيح الهنا كان يلوم الفريسيين ويؤنبهم ، الا ان
ذلك لا ينبغي لطفه تعالى . فانه في بعض الظروف يجب علينا أن
نقف ونقف بشدة ضد القساوة ولا نتحمل في مهادنة ، أو

بالحرى بطريقة من فقد الاحساس ، اولئك الذين يحتاجون
الى التوبيخ والتقويم .

ولهذه الكلمة أيضاً : ، ولا يسمع في الشوارع صوته ،
(اش ٤٢ : ٢) معنى آخر رفيع جداً . لان المسيح الهنا كان
يعرض كلمة التعليم بأمثال ، وفي سرية ، مثل شيء كثير الثمن ؛
وهذا الاسلوب فيه تنويه ، كيلا تعطى الاشياء المقدسة للكلاب ،
ولا تعطوا القدس للكلاب . ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير .
(مت ٧ : ٦) ؛ اذ ان هؤلاء هم الذين يبقسون في الشوارع .
وكذلك حينما سأله تلاميذه : ، لماذا تكلمهم بأمثال ، كان يقول
لهم : ، وقد أعطى لكم ان تعرفوا أسرار ملكوت السموات . وأما
لاولئك فلم يعط ، (مت ١٣ : ١٠ - ١١) .

أن المسيح الهنا لم يقصف القصب المروضنة ، اى ضعف
اليهود ، ولم يطفى الفتيلة المدخنة ، اى غضب اليهود المثار ضده
الذي اشتعل وضعف وتحطم أيضاً في نفس الوقت الذي أثير فيه .
هذه هي الفتيلة التي اشتعلت في نفس الوقت الذي
اشتعلت فيه ، فصارت بالأخس طعاماً للدخان وليس طعاماً

لنار . فان محاصنا الصالح لم يعطى . هذا الغضب حين كان يحارب .
فبينما هو يستطيع ذلك تحمله حتى يعمل الغاضبين بدون وجه حق
الذين لا يصلحون مستوجبين الدينونة . فلم تكن هناك حاجة
إلى اطفائه ، وقد أراد الرب بتركه مشتعلنا ان يظهر عدله .

ولم يكتب البشير هذه الكلمة : « فصبه مرضوضه
لا يقصف وفتيلة خامدة لا تطلق . » الى الامان يخرج الحق ،
(اش ٤٢ : ٣) بينما توجد في نبوة اشعيا .

وتعتبر أيضاً نفس هذه النبوة المتعلقة بالفتيلة المدخنة التي لم
تطفأ والتي ترمز إلى غضب اليسود ، عن شئ آخر ، فهي تبين
صبر من احتل هذا الغضب . ان الفتيلة تحترق دون تاف
و حتى يضع الحق في الارض وتنتظر الجزائر شريعته .

ما معنى هذا ؟

من خواص الفتيلة التيل ان تشتعل لجأة ثم
تنوهج وتحترق دفعة واحدة . ولم يعطى السيد المسيح غضب
اليسود ، بل حينما احترق واشتعل ضده مراراً ،

لم يسمح أن يكلموه فيضيع ، اخرجه محتسلاً
الصليب بارادته وبعد قيامته ، فكان للنصر وهو منفذ حكمه ،
هو الذي حاكمه اليهود حينما كان بيلاطس والياً ، وهو نفسه
الذي حاكم الوسواس حينما اتى الى الآم لاجلنا ، اذ يقول :
« وأما على دينوته فلان رئيس هذا العالم قد دين ، (يو ١٦ : ١١)

دينونة الغاضبين

وأيضاً : « الآن دينونة هذا العالم . الآن يطرح رئيس
هذا العالم خارجاً . وانا ان ارتفعت عن الارض اجذب الى
الجميع ، (يو ١٢ : ٣١ - ٣٢) . وأن الامم في الواقع قد
ترجت باسمه بعد أن اظهر الحق للنصر .

أرأيت كيف كلمات النبوة تتفق مع الاناجيل ؟ ويجدر بنا
أيضاً أن نربط بين ترنيمة داود وبين هذه الكلمات . قال :
« لكي تبرد في أفوالك وتزكو في فضائك » (مز ٥١ : ٤)
وقيل في اشعيا النبي بهذا المعنى : « حتى يضع الحق في الارض
وتنتظر الجزائر شريعته » . (اش ٤٢ : ٤) ، وقال متى البشير :

حتى يخرج الحق الى النعمرة ، (مت ١٢ : ٢٠) . وقد ذكر
الكتاب الالهى النصر في سفر هوشع اذ قال : ، من يد الهاوية
افديهم من الموت اخلصهم . ابن اوبازوك ياموت ابن شوكتك
يا هاوية . تختق الندامه عن عيني ، (هو ١٣ : ١٤) ، وايضاً :
، ابن شوكتك ياموت . ابن غلبتك يا هاوية . (١ كو ١٥ : ٥٥) ،
وايضاً : ، ولكن شكراً لله الذى يعطينا النعمة بربنا
يسوع المسيح ، (١ كو ١٥ : ٥٧) .

ونستطيع ببساطة ان نفهم ايضاً قوله : ، لا يخاصم ولا يصيح
ولا يسمع أحد في الشوارع صوته . قصبة مرضوضة لا يقصف .
وقتيلة مدخنة لا يطق . . حتى يخرج الحق الى النعمرة ،
(مت ١٢ : ١٩ - ٢٠) .

ففي زمن الآلام الخلاصية ، أخذ مخلصنا الصالح قصبة
بوداعة من الذين كانوا يعذبونه ويستهنئون به ، ولم يكسرها
حيناً اتكأ عليها كمن يتحمل الحزى بصعوبة . وكذلك
بيلاطس حسب كلمة يوحنا البشير : ، اخرج يسوع وجلس

على كرسي الولاية في موضع يقال له البلاط وبالعبرانية
جباننا ، (يو ١٩ : ١٣) .

هذا البلاط كان الميدان ، وفيه حسب النبوة : ، ظلم أما
هو فندال ولم يفتح فاه كشاة تساق الى الذبح وكعجة صامته
أمام جازيها فلم يفتح فاه ، (اش ٥٣ : ٧) ، فلم يسمع احد صوته
في الشوارع .

هذه النبوة التي نافتناها الآن قد ذكرها متى البشير لانه
قال قبلها أن يسوع سيق رجلًا كانت يده يابسة . ، وإذا السان
يده يابسة . فسألوه قائلين هو يحل الابراء في السبت . لكي
يشتكوا عليه . ، (مت ١٢ : ١٠) . ثم اضاف : ، فلما خرج
الفريسيون تشاوروا عليه لكي يهلكوه . فعلم يسوع وأصرف
من هناك . وتبعه جموع كثيرة فشفاهم جميعاً . وأوصاهم أن
لا يظهره ، (مت ١٢ : ١٤ - ١٦) .

ترفق المسيح :

إذا فلان ربنا يسوع مع أنه الله بطبيعته وهو قسوة

المقضية الثانية

علينا أيضاً أن نتأمن السؤال الآخر الذي سألوه عما قرأ ، بالإضافة الى ما ذكر ، وان نجد له الحل الذي يناسبه . قال مخلصنا : كل خطية وتجديف يغفر للناس . وأما التجديف على الروح فلن يغفر للناس ، (مت ١٢ : ٣١) .

هل فعلاً اذا جدف أحد ضد الآب أو ضد الابن قاتلاً أن الأشياء الكائنة هي كائنة بذاتها ، ولم تخلق ، وليست العناية الالهية التي تحكم الكون هي التي تدير الكائنات ؛ أو اذا كان أحد يعترف بوجود الله ولكنه ينكر وجود أفنوم الابن ، ويقبل أن يقول انه لا يوجد على الإطلاق ؛ فهل ننظر الى تجديف هذا الانسان كأنه تجديف محتمل يستحق المغفرة ، مع أن الثالوث الاقدس مساو في الكرامة وفي الجوهر وفي الملك وفي العجد ؟ أن ما قيل بطريقة غير محددة وبصفة عامة قد حدده مخلصنا الصالح فيما عقبه من البيان بعد . فبعد أن

الآب الأزلي ، قد تواضع حينما احتمل اهانات القريسيين وكان حليماً اذا اتم التدبير الالهى دون ان يردد صوته ، مع انه كان في استطاعته أن يميت دفعة واحدة كل الذين يقومون ضده ، لذلك أبرز البشير النبوة التي ذكرت القصة المرشوضة التي لم تقصف والفتيلة المدخنة التي لم تطفأ مثالا اكل هذا النزاع وهذه الوداعة ، لكي يبين ان صبره كان يتخطى الصعوبات وفقاً للتدبير الالهى ، دون ان يظهر عظمة الوهيته ، كمن يرفض أن يلبس الفتيلة المدخنة قطفلاً في الحال ، او أن يتسكى على القصة المرشوضة فتتكسر في الحال ، او ان يتكلم كلمة بضمه فيسمعه أحد من الذين في الخارج . ويبدو أن هذا كله قد قيل مثالا ليعين وداعته وسلامه .



قال بطريقة بسيطة مرسله : « كل خطيئة وتجديف يغفر للناس . وأما التجديف على الروح فلن يغفر للناس . (مت ١٢ : ٣١) ، أضاف : « ومن قال كلمة على ابن الانسان يغفر له . وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي . (مت ١٢ : ٣٢) .

عدم امتداح المعجزة باب للتجديف

فنحن نستخدم المعنى تبعاً لذلك حينما نقرأ الجملة كلها وليس جزءاً منها فقط . وقد حدث فعلاً علامة الهيبة عجيبية من جهة السيد المسيح بواسطة الروح القدس الذي فيه بالجواهر وبالعطايا التي يهبها هو نفسه للآخرين . حين كان يجب على اليهود أن يمتدحوا المعجزة ، تفوهوا بكلمات التجديف . فقد كان هناك رجل مجنون أعمى وأخرس ، يكافح في نفس الوقت ثلاث عاهات ، وفضلاً عن أنه كان ينقصه الحاستان الرئيسيتان ، كان ينقصه أيضاً عمل العقل - وهكذا حال الذين يتملكهم الجنون الذي يأتي من الشيطان - فشفاه الرب بطريقة تليق بالله وبمحبته في نفس الوقت ،

حتى بالحقيقة تكلم هذا الرجل الأعمى الآخرس وأبصر . وأن جماعة اليهود الذين يحاربون نعمة الله المستعدون للتجديف قالوا : « هذا لا يخرج الشياطين الا ببعلزبول رئيس الشياطين . » (مت ١٢ : ٢٤) .

يجب أن نحذر ونأمل الكتاب المقدس . حينما كان محاسناً يتكلم موبخاً هذا التجديف قال بعبارة خاصة أن الشيطان لا يخرج الشيطان ، وأنه هو نفسه بروح الله يخرج الشياطين . حينئذ استعمل الكلمات المذكورة اذ يقول : « لذلك أقول لكم كل خطيئة وتجديف يغفر للناس . وأما التجديف على الروح فلن يغفر للناس . (مت ١٢ : ٣١) .

تجديف اليهود

فبما أن اليهود كانوا عمياناً فيما يختص بالحالة المتواضعة التي أخذها الله الكلمة مخلصنا بسببنا بتأسه ، وإذ كانوا يتخبطون في الظلام كانوا يصطدمون بهذه الحالة ، فكانت بالنسبة لهم « حجراً حبراً امتحان حبر زاوية

كريمًا أساساً مؤسساً ، (اش ٢٨ : ١٦) ، كما أعلنت
 النبوة سلفاً : ، ويكون مقدساً وحجر صدمة وصخرة
 عثرة لبيتى اسرائيل وغلاً وشركاً لداكن اورشليم ،
 (اش ٨ : ١٤) ، وكانوا لا يتصورون ابدأ الوجود قبل
 الدهور ، والميلاد الغير جسدى من الآب ، والمساواة
 وعدم التغيير فيما يتعلق بالمولود منه ، ولكن كان لهم
 رأى أرضى فكانوا يقولون : ، أليس هذا ابن النجار .
 اليست أمه تدعى مريم وأخوته يعقوب ويوسى وسمعان
 ويهوذا ، (مت ١٣ : ٥٥) ، وأيضاً : ، ألسنا نقول حسناً
 أنك سامرى وبك شيطان ، (يو ٨ : ٤٨) ، وأيضاً :
 ، لست نرجمك لاجل عمل حسن بل لاجل تجديف ، فإنت وأنت
 انسان تجعل نفسك الها ، (يو ١٠ : ٣٣) .

هذا اذاً جهل ما كانوا يقولونه مجدنين ضد ابن الانسان ،
 حينما أعترهم التدبير الالهى ، ويقول ربنا أنه يغفر لهم حينما
 يكون عذرهم جهلهم بالسر وبتنازل ابن الله الكلمة
 ويتواضعه فى الناس .

التجديف ضد معجزات المسيح لا مغفرة له :

لذلك فعلا قيل : ، يغفر للناس ، (مت ١٢ : ٣١)
 ولم يقل : ، لكم ، ، وكأنه يقول : ، انى أغفر
 هكذا للناس الذين لا يعرفون عمق التدبير الالهى ، . أما
 الاهانات التى كانوا يصنعونها مجدفين ضد العلامات
 الالهية وضد المعجزات العجيبة التى كان يتمها ويصنعها
 بالروح القدس الذى فيه من نفس الجواهر ، حينما كانوا
 يقولون : ، هذا لا يخرج الشياطين الا ببعلزبول
 رئيس الشياطين ، (مت ١٢ : ٢٤) ، فهذه لأنها تتعلق
 بالتجديف ضد الروح القدس ، ولها ما يليق بالله تبعاً
 الأحداث ذاتها ، فهى لا تترك لهم منفذاً لعذر ؛ ويقول
 السيد المسيح انها لن تغفر لهم لأن ذلك لم يكن عن
 جهل يحجب رؤيتهم . لذلك أيضاً قال هذه الكلمة بوضوح :
 ، فلن يغفر للناس ، (مت ١٢ : ٣١) ،

فكان يجب عليهم فعلاً كعقلاء ألا يتصرفوا بطريقة مجردة عن الفهم ولا يجحدفوا بخصوص ما هو واضح ومعروف .

الحكم على المجحدفين

أن أعماله تعالى أمام أعيننا تذبذب ما يليق بالله . لأنه في حالتين عرض مرة المغفرة ومرة أخرى الإدانة لتحقيق بذلك أن الغضب ليس بسبب الإهانة لحسب — لأنه في مكان آخر دعوته سامرياً وبه روح نجس — بل بسبب تجديفهم المتعلق بالمعجزات الالهية وبسبب جهلهم أيضاً .

التفسير الأول

ويجب أن نفهم أن هذا التجديف ضد ابن الانسان ، كان ليقتصر ويعتبر أقل من التجديف على الروح القدس ، الى زمان الصليب ، لأنه بالحقيقة حتى ذلك الزمان كان المسيح يخفى رفعة الوهيته بكلمات وبأعمال تتفق والتدبير الالهى .

وبعد الصليب والقيامة من الاموات ، لا يعرف بعد حسب الجسد ، ولا يأتي مرة ثانية بأعمال وبكلمات متواضعة بشرية ، بعد أن عم التدبير الالهى ، كما يقول بولس الرسول : « إذا نحن من الآن لا نعرف احداً حسب الجسد وإن كنا قد عرفنا المسيح حسب الجسد لكن الآن لا نعرفه بعد ، (٢ كو ٥ : ١٦) ، حينئذ لن يعطى اية حجة المغفرة للذين يجحدفون ضده .

ولا يجحدفون بعد ذلك هكذا ضد ابن الانسان وقد تحظى ظروف إخلاء ذاته ، وصعد في العلا ، وهو متجسد ، وجلس مع الآب عن يمينه ، مع أنه بطريقة غير جسدية بالحقيقة يملأ الكون وقد كان وهو كائن بطريقة لا يستطیع أحد أن يفهمها ، فوق كل شيء .

عقوبة من يجحدف بعد تمام التدبير الالهى

لذلك فعلاً قال : « ومن قال كلمة على ابن الانسان

يعفر له . وأما من قال على الروح القدس فلن يعفر له
لا في هذا العالم ولا في الآتى . (مت ١٢ : ٣٢) .

فبالنسبة لمن يجدف ضده بعد تمام التدبير الالهى ، وكذلك
بالنسبة لمن يغضب ضد الروح القدس ويبيئه ويخطئ .
خطية أبعد عن المغفرة ، ان تكون له أية مغفرة ؛ ونقول
مع ذلك :

اذا كان أحد يبقى في نفس التجديف حتى آخر حياته ،
ويترك الحياة في هذه الحالة - لأنه اذا كان قد توصل
إلى التوبة حين كانت أيام هذه الحياة معطاة له بوفرة ،
فن الواضح والمؤكد أن التوبة نفسها تغلب كل خطية ،
فيكون مؤكداً أنه يمنح المغفرة للذين يتوبون حقاً كما يليق .
ولنضرب مثلاً ليصبح قوله أكثر وضوحاً . نفترض
ان اثنين قد جدفا في هذا الوقت . الواحد من جهة قد اصطدم
بالجسد وقال ليسوع : . فانك وأنت إنسان تجعل نفسك لها .

(يو ١٠ : ١٣) ؛ والآخر من جهة أخرى ، اذ كان غاضباً
لدرجة التجديف ضد العلامات الالهية التي كانت تتم بالروح
القدس ، فقال : . وهذا لا يخرج الشياطين الا ببعزلبول ورئيس
الشياطين . (مت ١٢ : ٢٤) وكلا الاثنين انقادا بالخطايا
العنيفة نحو الطريق الذى يؤدى الى الموت .

بين المغفرة والحكم

هناك من ناحية ، مثلاً لمن جدف ضد ابن الانسان ،
ويعفر له ؛ وهذا الاخير من ناحية أخرى الذى اخطأ
ضد الروح القدس ، يحكم عليه ، فإنه حتماً لن ينال المغفرة
في هذا الدهر ولا في الدهر الآتى :

التفسير الثانى

والبعض يقولون أن ربنا قال هذا أيضاً : . وأما

التجديف على الروح القدس قلن يغفر للناس ،
(مت ١٢ : ٣١) ويجرى بجري النبوة .

الهراطقة مجدفون

فإنه في الواقع يعرف مقدماً ، كما يقولون ، ان
بعض الهراطقة الكفرة ، الذين كان مقدونيوس رئيساً لجماعتهم ،
كانوا سيقولون بأن الروح القدس غير مساو للآب والابن ،
لان مخلصنا نفسه قال في الاناجيل بخصوص البارقليط : .
لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم
بأمور آتية ، (يو ١٦ : ١٣) ؛ وأيضا : .
لانه يأخذ مما لي ويخبركم ، (يو ١٦ : ١٤) يقولون انه
لذلك استخدم طوعاً هذه الكلمة الشديدة ، فتواضع مع
الحرص وقال ان التجديف ضد الروح القدس يكون
أفزع من التجديف ضده ، مانعاً سلفاً الهراطقة من أن
يفتحوا فهم المجدف ضد الروح القدس كأنه اصغر أو
ليس من ذات الجوهر كالآب والابن .

التفسير الثالث

ادانة من يخطئ . بعد تذوق التعاليم كمجدف

وهناك من يعطى نفس هذا الفصل شرحاً نالماً أيضاً ،
ويأتى في ذلك بمعاني في غاية الارتفاع . فان تأنس المسيح
مخلصنا يشغل من التعاليم الصدارة ؛ هي تلك التعاليم التمهيدية
التي يسلمها المعلون شيئاً فشيئاً ، بشأن ما يتعلق بالله ،
البتدئين الآن في الدين الذين يسلكون حسب الارشادات
الاولى . أما المعرفة المتعلقة بالثالوث الاقدس فهي منيعة
بالنسبة للعامة ولا يستطيع أحد أن يصل اليها .

لكن المسيح الواحد من الثالوث ، كلمة الله ، بعد
أن تجسد بدون استحالة ، وتأنس وتنازل هو نفسه
طوعاً ، وقد لنا المعرفة المتعلقة بذاته وبالآب وبالروح
القدس ، حينما تكلم معنا كما يكلم الاطفال ، لانه شابهنا
وأشرك في نفس الجوهر معنا فيما خلا الخطيئة وتأنس

طوعاً ؛ لذلك فعلا كان يدعو نفسه ، الطريق ، و الحياة ،
 و أنا هو الباب . إن دخل بي أحد فيخاس ويدخل
 ويخرج ويحد مرعى ، (يو : ١٠ : ٩) ، و أنا هو الطريق
 والحق والحياة . ليس أحد يأتي الى الأب إلا بي ، (يو : ١١ : ٦)
 فبين لنا أنه قد أصبح الباب والبيداية بالنسبة للفكر
 المتعلق بالثالوث الاقدس ومعرفة الله الذى على الكل .

اشتراط الندامة والتوبة

فإذا كان أحد ، وهو يتذوق الآن تعاليم الدين ، من
 الذين هم أيضاً فى مدخل المعرفة ، يخطئ . ويسقط بما يليق ، مثل
 من يخطئ ضد الناس ويحذف ضد ابن الانسان ، فسوف يغفر
 له ؛ وتكون له مغفرة اذا كان يتوب توبة جديرة بهذا الاسم ،
 كما قات سابقاً . فى هذه الندامة يكون كل شئ ؛ ولا شئ على
 الاطلاق غير خاضع لهذا العلاج . ومع ذلك فبالنسبة
 لتلك الخطايا العظيمة جداً ؛ فان الشفاء ذاته يكون صعباً ،

ومزلاً ومنتبهاً للتأية ويحتاج لدموع كثيرة وأنتاب وآلام .

عقوبة الارتداد

اسكن اذا كان أحد ، بعد ان تايرطويلا ، وبعد ان
 تدرب تداريب الحكمة الالهية ونال بالتقدم فى الفضائل
 والتأمل ، المواهب الروحية التى يعدها بولس الرسول
 مثل كلمة المعرفة والنبوة والاشفية وصنع المعجزات
 (١ كو ١٢ : ٨ - ١٠) ، ثم يضل بعيداً عن الحق ويسقط ،
 فمن يكون هكذا لن تكون له بعد ذلك مغفرة ، كن
 جدف ضد الروح القدس .

فلا يخدع أحد نفسه أو يخدع ، لأن ربنا قال ان
 هذه التجايف لن تغفر لا فى هذا الدهر ولا فى الدهر
 الآتى ، وهو يميز بين الخطايا ويتصور الاضداد فى جهة
 لا توجد خطايا تغفر فى هذا الدهر ، وهى من جهة أخرى تغفر
 فى الدهر الآتى . فن المعروف جيداً ان هذه الكلمة :
 لا فى هذا العالم ولا فى الآتى ، لا تتعلق بالتمييز العكسى ،
 لكن بالامتداد الزمنى . لأنه لما كان يريد الاشعار بالموقف

الخفيف، فقد اضاف ما هو معترف بصحته وما تأكد
بانه لا يغفر في هذا الدهر ولا في الدهر الآتى أيضاً .

ومرراً نجد أن الله نفسه يطنب في تهديد فيما يكون
لا اعتراض عليه، لكي يعلم المخافة، فثلاً حينما يقول بعم
موسى النبي: «انظروا الآن. انا انا هو وليس اله معي .
أنا أميت وأحيي. سحقت واني اشقى وليس من يسدي
مخلص (تث ٢٢: ٢٩)

فاذا كان لا يريد، فمن ذا الذي يستطيع أن يخلص
بالقوة من بين يديه من سقط مرة بين يديه؟ أنه هكذا
يقول هنا ايضاً، انه لن يغفر له في هذا الدهر. ولن
تقاومنى في ذلك؛ وبالتالي، في الدهر الآتى، فاعتبر الى اين
ترسلك الخطيئة التي لا تغفر في هذا الدهر. من المؤكد
حقيقة انها تبعثك في الدهر الآتى الى العذاب الذي لا نهاية
له السكن هناك، والى الدينونة، حسب قول داود النبي
في المزامير: «لانه ليس في الموت ذكرك. في الهاوية من

يحمدك» (مز ٦: ٥).

ولانا بصفة عامة، نقتبه كلنا الى الاشياء التي تسبب
الحزن المليئة بالعمل، في هذا الدهر، بينما لانهم اطلاقاً
بالدهر الآتى، لذلك فان مخلصنا قال اولاً: «واما التجديف
على الروح القدس فان يغفر الناس». ومن قال كلمة على
ابن الانسان يغفر له. «واما من قال على الروح القدس
فان يغفر له لا في هذا العالم»، ثم اضاف ما يعترف به
بالتأكيد انه حقيقى لكي يلقى الحثية في القلوب، فقال:
«ولا في الآتى» (مت ١٢: ٣١-٣٢).

لنخش اذن، نحن أيضاً، من ان نفسى اننا نقسرف
خطايا عظيمة بسبب الاهمال الكثير حينما لانهم بالخطايا
الصغيرة الاهتمام الكافي، وكما قال بولس الرسول، حينما
نحزن الروح القدس الذي به ختمنا لاجل يوم الخلاص
«ولا تحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم ليسوم
القداء» (أف ٤: ٣٠). ولكن في كل ساعة لنفتش

ذواتنا ، معتبرين بعناية هل المسيح فينا بالاعمال .
لانه كما يقول الكتاب الالهى ، مخيف الوقوع فى يدي
الله ، (عب ١٠ : ٣١) ، وفى الدهر الآتى النار لا تطفأ .
ليتنا تنجو منها جميعنا وننال ملكوت السموات ، بالنعمة
والحبة التى لربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذى يليق به المجد
والسلطان مع الاب والروح القدس الآن وكل آوان
وللى دهر الداهرين آمين .

اودع بدار المكتب تحت رقم ٥٤٦٩ لسنة ١٩٧٠

